شوقي في الوالد

عزيزي الدكتور أبو شادي

طلبتَ الليَّ أن أكتب الى مجلة « أبولو » كلمة عن والدي ، ولجمعية « أبولو » دين في عنقي لن أنساه . لن أنسى ما حييتُ منظر أعضاء الجمعية يحملون نعشه ، فيا له من يومٍ ! ويا لها من ساعةٍ ! أذهلني فيها هذا النعش وهو يتهادى على مناكبكم ، كما كان يتهادى أبي في حياته ، بين خلصائه وأصدقائه ! فلا يسعني حيال ذلك إلاّ أن ألبيَّ دعوتك ، وأبعث الى « أبولو » بكلمة أعدّها ديناً أقضيه لوالدي أولاً ، ولجمعية « أبولو » ثانياً !

ماذا تطلب مني عن أبي ؟ . . . وفي أية ناحية من نواحي حياته ؟ . . . العبقرية ؟ النبوغ ؟ الخلود ؟ . . . لن أحدثك عن ذلك شيئاً . أدع ذلك للتاريخ ولمن يحسنون الكلام فيه . ولكني أجمع لك في كلمةٍ إحدى نواحيه الخلقية ، وكانت حائط بيتنا وعماد أسرتنا . . . واعفني أيها الصديق من تفصيل ذكرياتٍ تهتاج في قلبي لواعج الشجون !

كان أبي يفنى في حبنا صغاراً ، ويلاعبنا ونلاعبه أطفالاً ثم . . . صادقنا وصادقناه شباناً ـ كان في ذلك يلقى علينا الدرسَ الذي ألقاه عليه أبوه من قبل ، فكان من أثر ذلك ما قاله فيه يوم مات :

أنامنْ مات ومنْ مات أنا ! لقيَ الموتُ كلانا مرتين !
نحن كنا مهجةً في بدن ، ثم صرنا مهجةً في بدنين !
ثم عدنا مهجة في بدنٍ ، ثم نُلقى جثةً في كفنين !
ثم نحيا في « عليٍّ » بعدنا وبها نبعث أولى البعثتين . . !

* * *

ما أبى إلا أخٌ فارقتُه ودُّه الصدقُ وودُّ الناس مين !
طالما قمنا الى مائدةٍ ، كانت الكسرةُ فيها كسرتين !
وشربنا من إناءٍ واحدٍ ، وغسلنا بعد ذا فيه اليدين !
وتمشّينا يدي في يده ، مَن رآنا قال عنا أخوين !

* * *

رحم الله جدي ! رحم الله أبي !

علي شوقي

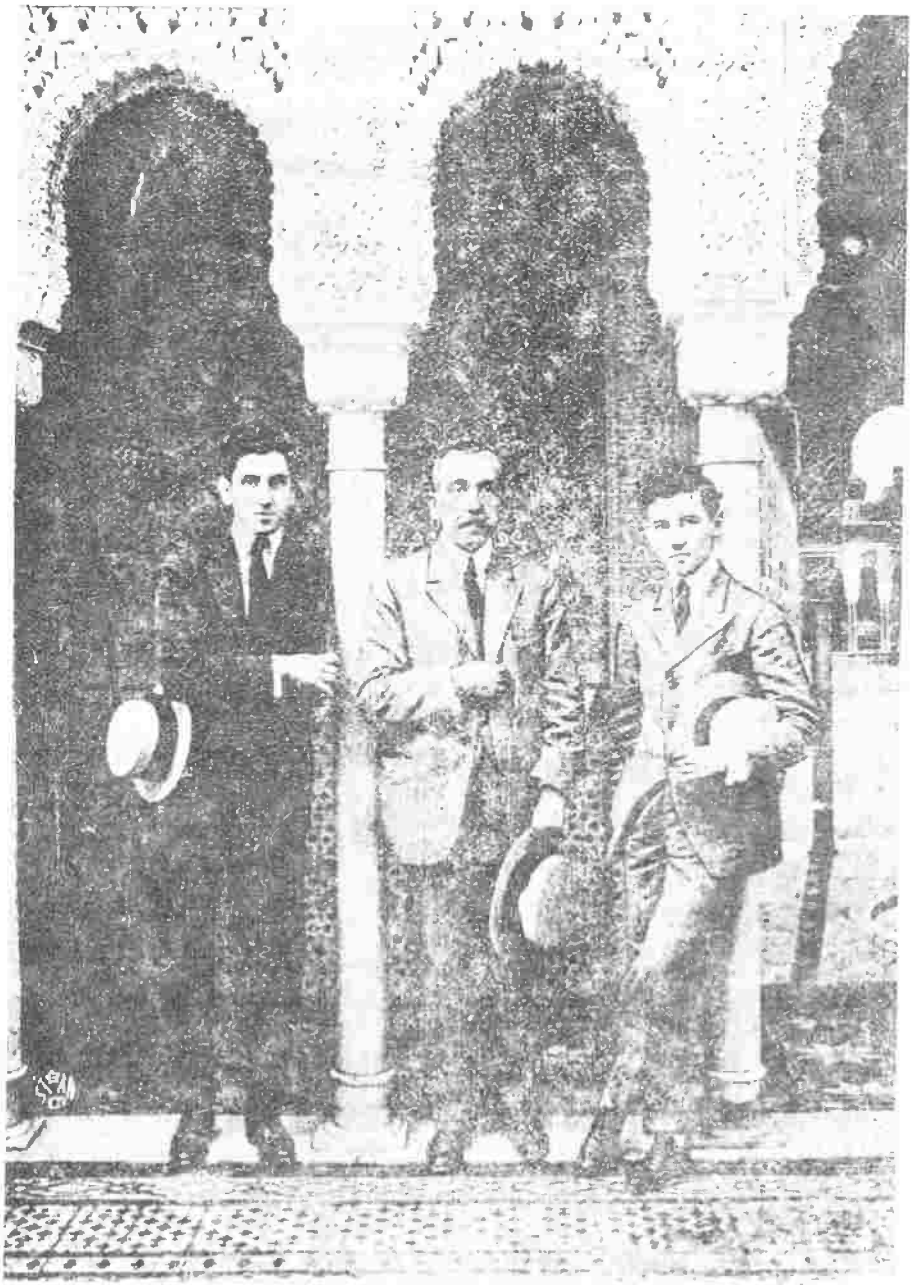

المصطفى بك ومجده

في قصر الحمراء بالأندلس

أثناء مقامه